P. 0097

الحكم العطائية، تأليف ابن عطاء الله الاسكندرى، احمد بن محمد ـ ٧٠٩هـ بخط حسن بن يوسف زكريا في سنة ١٣٣٨هـ.

٢٥ ص ٢٤ س ٢١x٥ر١٦سم

٦٠٣٩ نسخة حسنة وحديثة، خطها نسخ معتاد، أوراقها منفرطة، طبع.

بروكلمان ٢: ١١٨، الذيل ٢: ١٤٦، نشرة دار الكتب المصرية ١: ٢٨٣

١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ.



٦٠٣٩

مرتم
١٤٢

الحكم العطائية

هذا نظم الحكم العطائية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قد خصنا ... بنعمة الإسلام واستخلصنا
بالفضل والإنعام والهداية ... وحفنا بأكمل العناية
ثم الصلاة والسلام الأبدي ... على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه النجوم ... وتابعيه وارثي العلوم
وبعد فالعمر قصير ينتهي ... لغاية فاعمل لما لا ينتهي
وانتهز الفرصة بالإقبال ... على العبادات بقلب خالي
عن كل أمر دنيوي وكل ... لمن له التدبير ثم اشتغل
فإنما خلقت للعبادة ... لا للرياسة ولا سيادة
وزهد مولانا على الدوام ... مثل لسائر الأنام
فتقتدي الأشباح بالطعوم ... وتقتدي الأرواح بالعلوم
ان يكن الرزق من الحلال ... تنشط كما تنشط من عقال
فمن تغذى بالحرام اخلدا ... للأرض والجسم تصدى للردى
والخير نور مشرق روحاني ... والشر وصف مظلم جسماني
من ارتقى بنفسه المطيعة ... فقد رقى عن ظلمة الطبيعة
قد سلم الحكيم باستبصاره ... فيرتمي بالسوء من أنصاره
ان أكثر ما يثير الشرا ... في الخير بين الكاتبين السرا
خلطتهم للجاهلين فاصفح ... عنهم وسلم معرضا ثم اسمح
ومعك من عين رأت لغيره ... ميلا ورض نفسا رعت من غيره
فالنفس لا يغفل عن تأديبها ... فكن على الدوام في تهذيبها
فإنها من جهة الطبيعة ... أمارة بالسوء والقطيعة
فلا تجبها بشهوة لكي ... تروضها تقهرها وذاك غي
بل فر عن مواطن الأهواء ... وقر في مواطن الأضواء

واجتنب الفحش وكل أثم … وان غضبت فأجب بالحلم
أمرت أن أخاطب الناس على … قدر عقولهم فدع من جهلا
ولازم اليقظة في الأسحار … فهي مواقيت تجلي الباري
وكن على طهارة مواليه … مستنشقا للنفحات العالية
من يتعرض بالصفا للفيض … ويتحرض بالوفا للفرض
ويتقرب بنوافل السنن … ويتحزب سالكا أهدى سنن
فهو الحبيب المجتبى الولي … وقد تولى حفظه العلي
فاذ دعا اناله مراده … وزاد في أوقاته اوراده
تعلق الأذكار بالأكياس … أشد من تعلق الانفاس
لا تترك الذكر لشغل قد حضر … فأنت ذو قلب وسمع وبصر
فعلق الاشتغال بالظواهر … وعلق الأذكار بالضمائر
تكن سعيدا ذا حياة باقية … طيبة في نعمة وعافية
فانه قادر على أن ينقلا … من غفلة ليقظة ويجعلا
من ارتقاه دائم الحضور … وغائبا عما سوى المذكور
فاحرص على الوقت ووف حاله … اذ هو جزء منك حسب حاله
ان هو الا صارم مسلول … من لم يقطعه فهو به مقتول
واحذر من الأنس والاستئناس … بالناس واستغن برب الناس
الا لذكر أو صلاة شرعت … جماعة أو لضرورة دعت
كم خامل ما فارق الظهورا … ان الظهور يقطع الظهورا
فنعمت الخلوة للولي … ان لا تراه الناس بين الحي
وعلمه بينهم مثل العلم … من اقتدى به افتدى من العدم
ولم يزل مجالس الملائكة … غير مجالس النفوس الهالكة
اهل التقى رحمة للناس … فائضة لذاكر وناس
اقل ما يرزق من يوتى الحكم … من العلوم علم أرض ترتسم

انما يتسع الميدان … اذا ارتقى الى السما الجنان
من جهل الأمر رأى في الظاهر … ولم ير المودوع في المظاهر
ولم يزل في الظلمات همه … لا تنجلي شقوته وغمه
فالعارفون أبصروا البواطن … وادركوا أسرارها القواطن
فدام أنسهم وصح الفكر … وعرجت انفاسهم والذكر
فلا تقف مع ظاهر الأرضية … وانفذ الى البواطن المرضية
ثم تأمل في الذوات الكائنة … اذا توارت في حلاها كامنة
فانها ادلة عليه … وكل شيء وجهة اليه
فهكذا وهكذا والا … لا تنجلي الحسنى عليك أصلا
من لم ير الفاعل في الكون سوى … مولاه فهو سالم من السوى
فلا يحس بورود وارد … ولا يبالي بعدو مارد
حسب الا كه مبدأ السعادة … ومنتهى الغايات والارادة
قال الامام ابن عطاء الله … منبها لكل قلب لاه
انابه الله على ما احسن … به وجل ذاه الجزاء الأحسنا
علامة اعتمادنا على العمل … فقد الرجاء عند وجدانه الزلل
ارادة التجريد مع اقامة … في سببه من شهوة اللوامة
وان ترد مع التجرد السبب … فقد أردت الحط من أعلى الرتب
لا تخرق الهمة أسوار القدر … فلا تدبر واغتنم وقتا حضر
ولا تقصر في الذي منك طلب … فالرزق مضمون اليك منجلب
ولا يكن تأخر الاجابه … عن الدعا قاطع الانابه
فوقتها معين مختار … فصاحب التسليم لا يحتار
ان فتح الحق من التعرف … اليك وجهة فلا تخلف
فانها ما فتحت الا لان … تعرف ما يبرز في كل زمن
تنوعت اجناس الأعمال كما … تنوعت أجناس الأحوال وما

أعمالنا وان علت الاصور   أن واصلها الاخلاص فهو المعتبر
وجودك ادفنه في الخمول والتزم   فنابت من غير دفنه لا يتم
ما نفع القلوب مثل عزلة   تهدي الى الفكر وتبدي نزله
قلب تصدى بالسوى مرآته   متى تصدت للسنا مرآته
كيف الى الله تعالى يرحل   وهو باوزا شتهى مكبل
ام كيف يبدي طمعا في حضرة   ولم يكن مطهرا من غفلته
ام يرجو الفهم عنه وهو ما   تاب من الهفوة هيهات لما
الكون ظلمة وانما انارة   الا ظهور الحق اذ اعاره
فمن رأى الكون وما رآه   فقد أضل الشمس في سماه
أقوى دليل القهر من سمعه   اذ حجب الخلق بما ليس معه
يا عجبا هل يحجب الإله   بخلقه وهو الذي براه
لولاه ما كان ظهور شيء   لولاه ما صح ظهور فيء
كيف يحجب خارج من العدم   مع الذي اختص بأوصاف القدم
ما ز جميع الجهل من أرادا   في الوقت شيئا لم يكن مرادا
احالة الأعمال للفراغ   رعونة فانهض وخل اللاغي
لا تطلب الخروج مما انت به   ان كان يرضى الحق عنك فانتبه
متى أرادت همة السالك أن   تسكن عند ما بدا من المنن
دعاه داع اغتنم أيامكا   ان الذي تطلبه أمامكا
وان تبرجت من المكون   ظواهر نادته لا تفتتن
ما نفس يظهر الا والقدر   يحكم فيه فكن على حذر
لا تترقب فرقة الأغيار   وسر على نجائب الأفكار
ما دمت في الدنيا فلا تستغرب   وقوع اكدار ولا مستغرب
فانها قد برزت بوصفها   فاستنص عن بيانها وعطفها
كل مراد رمته بنفسك   معسر وموجب للنكسا

وان ترده بالذي له برا   وجدته مسهلا ميسرا
علامة النجاح في النهاية   انابة المريد في البداية
من أشرقت في سيره بدايته   فقد أضاءت للنهى نهايته
ان الذي أودع في السرائر   يظهر في شهادة الظواهر
شتان من بين به استدلا   ومن عليه يستدل جهلا
الراحلون قد هدوا بنوره   فلاحظوا الفلاح في ظهوره
والواصلون لهم المواجهة   تغشاهم الأنوار من كل جهة
لأنهم لله ليسوا للسوى   فلم يضلوا بل هدوا والى استوى
الحق لا يحجب اذ لو حجبا   لكان مستورا بما قد حجبا
وكل ساتر لشيء حاصر   وقاهر له تعالى القاهر
وانما المحجوب عن رؤيته   وجودك المحجوب في صورته
فاخرج من اوصافك منجيا   له بربك منظرا عجيبا
واحصل عنك نفسك اصل الشهوة   واصل كل غفلة وشهوة
لا ترضى عنها تستفيد اليقظة   في كل لحظة وكل لفظة
ولا تصاحب عالما لما   لنفسه واصحب جهولا سالما
فاي علم لعليم راض   واي جهل لفتى مرتاض
اشعة البصيرة المنورة   تشهد قرب الحضرة المطهرة
وعينها ان قوى الشهود   فانت فان وهو الموجود
وحقها يشهد الا الله   وكل شيء هالك الا هو
قد كان ربنا ولا شيء معه   وهو على ما كان لا ناوسعه
لا تتعدى همة منك الى   سواه وانهض طائرا الى العلى

لا ترفعن لغيره مآربا
يا عجبا يا عجبا ممن هرب
ان تحسن بالاله ظنكا
هل عود الانسان لاحسانا
لا ترتحل من السوى الى السوى
وارحل من الكون الى المكون
وانظر الى الوارد حيث يحضر
واصحب فتى يرضي الاله حاله
فربما كنت مسيئا فترى
ما قل ما يعمل زاهد ولا
من حسنت بصدقه أعماله
وحسن الأحوال من التحقق
علامة القلب الذي قد ماتا
ولا تراه نادما على الزلل
لا يعظم الذنب عليك حتى
من عرف الحق استقل ذنبه
ان قابل نعمائه صغيره
لا عمل أرجى عند الله من عمل
ما أورد الحق عليك الواردا
أورده عليك حتى تسلما
أورده حتى تكون صرا
النور للقلوب والأسرار
اذا أراد الله نصر عبده
النور للكشف وللبصيره

وان ترى الغير فغيرها ربا
من الذي يعطي الأمان والرهب
لأجل منعه فما أجهلك
وهل اليه ساق الامتنانا
فهذه رحلة بيت القوى
ان اليه منتهى المكون
وافهم حديثه بماذا يأمر
تنهض ويهدي بك الطريق قاله
حسنك من صحبة خل فترى
يكثر من ذوي رغبة ما عملا
فذاك مما أنتجت أحواله
في صفة الانزال والتخلق
ان يعدم الحزن على ما فاتا
ولا يكون خائفا مما حصل
تقطع حسن الظن قطعا بتا
في جنب فضله والتقي كربه
او واجه الفضل فلا كبيرة
تحقره وهو بحال أكمل
الا لأنه تبقى عليه وافدا
من يد الأغيار فكن مسلما
من رق ما سواه حتى الأخرى
مطية وعدة الأبرار
أمده بجند من عنده
الحكم والقلب على بصيرة

لا تفرحن بطاعة لأنها
وافرح بفضل الله فهو خير
السائرون قد برزت أعمالهم
ما بسقت أغصان ذل وضع
ما قيد الانسان مثل الوهم
الحر عبد موثق اذا طمع
من لم يكن يقبل بالاحسان
من لا يكون شاكرا للنعم
خف من وجود جوده وبره
فقد يكون ذلك استدراجا
من جهل من أساء أن يؤخرا
ثم يقول لو أسأت الأدبا
فربما يقطع عنه المدد
اذا رأيت الحق قد أقاما
فلا تكن محتقرا لما وهب
لولا ورود وارد ما كانا
أفهم قوما دائما بخدمته
الواردات لا تكون وارده
وقلما في غير بغتة ترد
اذا رأيت العبد قد أجابا
أو ذاكرا كل الذي قد وجدا
فهو جهول بحقوق الله
لم يجعل الدنيا محلا لجزا
من الدليل لقبول العمل

قد برزت منك وقل كأنها
من كلما ألهاك فهو ضير
والواصلون فارقوا أحوالهم
لأحد الا على بذر الطمع
ولا يفك السهم غير الوهم
والعبد حر مطلق اذا قنع
فهو مقيد بالامتحان
فانه معرض للنقم
ولطفه في بحره وبره
فلا نعم الفقر والاحتياجا
عقابه ولم يزل مؤخرا
لما قضى لي حاجة وأربا
من حيث لا يشعر وهو بعد
عبده على الطاعة فاستقاما
اذ لا ترى عليه سيما الحب
وردا ولا استقام واستكانا
واختص قوما بالصفا محبته
على المريد من طريق واحدة
صياغة أنه تدعى لمستعد
عنه كل مسؤول فما أصابا
أو معربا عنه كل ما قد شهدا
في خلقه وغافل وساهي
عباده لضيقها عن الجزا
وجدانه نفعه وحسنه ذل

اذا أردت أن ترى مقامكا من ربك انظر في الذي اقامكا
متى رزقت طاعة مع الغنى عنها بمولاك فقد نال المنى
أحسن ما تطلب منه ما هوا طالبه منك فدع عنك الهوى
تحزن ان عنك فقد طاعة ولم تنهض اليها الضرو رقد ألم
ما العارف المشيران العارفا من لا يشير بل رمى المعارفا
كل رجاء لم يقارنه عمل فهو الأماني القاطعات للأجل
مطالب لعارف صدقو قيام بحق مولاه وذا أعلى مقام
القبض والبسط اذا تواردا عليك فاخرج عنهما مجاهدا
الخوف للعارف حول البسط ملازم وقبضه لم يخط
البسط للنفس سرور وفرح والقبض حبس وهموم وترح
فربما كان العطاء منعا والمنع اعطاء فراع الصنعا
ظواهر الأكوان فاحذر غره وانفذ الى الباطن فهو عبرة
وان أردت العز ليس يفنى لا تعتزن بشيء يفنى
الطي طي كل كون يذهب فانما الأخرى اليك الأقرب
منع الاله كله احسان والخلق ان أعطو فذا حرمان
جل الكريم الرب أن يعامله عبد يجزي على المعاملة
يكفي من الجزاء على الأعمال ان وفق العامل للاقبال
من عبد الله لأجل عطفه فليس قائما بحق وصفه
فالحق ان أعطاك فاشهد بره وان أراك المنع فاشهد قهره
فان من تعريفه السكا اقباله بلطفه عليكا
قد تحصل الطاعة من غير قبول وقد يكون الذنب سبل الوصول
معصية تورث ذلا أخر من طاعة أنت بها تفتخر
أنعم بالايجاد والامداد على جميع الكون والعباد
فنغيرا وقائم وقت تشهد فيه افتقار الكون هذا المشهد

ان أوحش الخلق فقر وانتبه لعله يفتح باب الأنس به
ان اطلقوا اللسان بالدعاء فاعلم بان النجح غير نائي
العارفون قوي اضطرارهم ولم يكن مع السوى قرارهم
ظاهرهم أنار من آثاره وسرهم أضاء من أذكاره
لأجل هذا تافل الظواهر وتشرق القلوب والسرائر
من علم الذي ابتلاه يصبر لحكمه في ملكه ويشكر
ان الذي واجه بالأقدار لهو الذي أنعم بالأقدار
من ظن فك لطفه عن قدره فان هذا من قصور نظره
لا خوف أن تلتبس المسالك الخوف أن تغلبك المهالك
سر الخصوصية قد أخفاه في البشر السوي واصطفاه
ولا تطالبه بطي مطلبك وطالب النفس بطي أدبك
متى تكن ممتثلا لأمره مستسلما لحكمه وقهره
فاحمده اذا عظم فيك منته فلم تكن معتبرا شياته
مستحقر الورد جهول عاطل وصاحب الورد عليم عاقل
الورد يطوى بانطوا دار الفنا فقم به أولى فنعم المقتنى
ويوجب الوارد في القيامة يوم يبطل عاجز قيامه
الورد حقه ومنك يطلب والواردات أنت منه تطلب
فابه ما يطلبه من الذي تطلبه شتان ما بين ذين وذي
ورود الامداد على من يستمد بحسب استعداده فلتستعد
تشرق الأنوار على الأسرار بحسب الصفا من الأكدار
ان اصبح الغافل قال أفعل ماذا فليفوته [illegible] يسهل
وينظر العاقل موقع القدر فكل شيء فاته به اعتبر
استوحش العباد والزهاد من كل شيء واليه هادوا
لو شهدوا فاعل العالم ما استوحشوا من جاهل أو عالم

أمرت في ذي الدار أن تنظر في | مكوناته فلا تقتنك
فانه يكشف في دار البقا | عن ذاته ينظرها من لم يتقي
لما رأى منك انتفا الصبر | أراك ما يبرز منه فادر
لما رأى منك وجود الملل | لون كل طاعة وعمل
لما رأى منك وجود الشره | حجر في الأوقات فعل أمره
ان الصلاة طهرة القلوب | من دنس الأغيار والذنوب
فلا تكن تغفل اذ مقصودها | اقامة الصلاة لا وجودها
فانها تفتح باب الغيب | وانها تغلق باب العيب
وهي محل القرب موطن الوفا | وهي دليل الحب معدن الصفا
فيها ميادين الغيوب اتسعت | للسر والأنوار فيها سطعت
لما رأى منك وجود الضعف | قللها والأجر فوق الضعف
متى طلبت عوضا عن عمل | طولبت بالوفاء في ذي العمل
تطلبه عن عمل لن تفعله | يكفيك من جزائه أن يقبله
أراد أن يظهر في الدار به | عليك فضله بغير ريبه
فأوجد الخير على يديك | ونسبت أسبابه اليك
ذمك ما لا ينتهي ان أرجعك | اليك فارجع وتذكر مضجعك
والمدح لا يفرغ اذ أبانا | عليك جوده والامتنانا
فكن بوصف الرب ذا تعلق | وكن بوصف العبد ذا تحقق
منعت من دعواك ما للخالق | فكيف تستبيح وصف الحق
والله لن تنخرق العوائد | الا لمن في نفسه يجاهد
ما الشأن أن تقرع باب الطلب | الشأن أن ترزق حسن الأدب
احق ما يطلب الاضطرار | أن يسرع المطلوب الافتقار
لو لم تصل حتى ترى المساوي | فانية وتمحو الدعاوي
لم يتصور أن تكون واصلا | ولم تكن على هداه حاصلا

لكنه

لكنه اذا أراد وصلكا | فانه وصفه يغطي وصفك
لولا جميل ستره قد شملك | ما قبل الحق تعالى عملك
أنت لحلمه مطيعا أحوج | منك اليه عاصيا لا تنزعج
الستر قسمان فذا ستر في | ذنب وذا عنه لمن قد اصطفي
من أكرم العبد ففيه أكرما | جميل ستر من عليه أنعما
فالحمد لله الذي قد سترك | ما الحمد للعبد الذي قد شكرك
أحوج من تصحب يا مقصر | من يعلم العيوب ثم يستر
أحوج من تصحبه من يطلبك | لغير نفعه ولكن يهبك
لو أشرق النور رأيت الآخرة | من دون أن ترحل فهي حاضرة
ما حجب الانسان عن مولاه | وجود موجود تعالى الله
وانما حجابه توهمه | وجود شيء معه فيوهمه
لولا وجود الحق في الأكوان | ما وقع الأبصار للعيان
لو ظهرت صفاته اضمحلت | مكونات كونه وانحلت
أباح أن تنظر ما في صنعه | فلا تقف مع شكله ووضعه
الناس أن يثنوا بما لا يعلموا | فأنت بالتقصير منك اعلم
فاستحي أن تمدح بالتخمين | فأنت من نفسك عن تعيين
ان أطلق الألسن فيك بالثنا | فاحمد انه الحقيق بالسنا
ينقبض الزهاد عند المدح | والعارفون عنده في شطح
فالأولون يشهدون الخلقا | والعارفون يشهدون الحقا
اذا انبسطت للعطا والجمع | وزدت قبضا لوجود المنع
فلست فيما تدعيه صادقا | ولا على مراده موافقا
ان وقع الذنب فلا يكن سبب | يأسك من ربك والزم الطلب
فقد يكون آخر المكتوب | عليك من عوائق الذنوب
ان رمت أن تفتح أبواب الرجا | فانظر لما منه اليك ادرجا

وان أردت فتح باب الحزن فانظر لما منك عساه يغني
فربما أفاد ليل القبض مالم يفد نهار بسط مرض
مطالع الأضواء والأنوار عوالم القلوب والأسرار
فلا يقف قلبك في الأنوار كالنفس اذ تحجب بالأغيار
سبحان من يستر في السرائر النور بالكثايف الظواهر
سبحان من لم يجعل الدليلا على الولي العارف التأويلا
الا بما دل به عليه فمن يرد أوصله اليه
وربما أطلعك الحق على غيب وقد عن سر اسرار الملا
فانه تكن مطلقا عليهم فانظر بعين رحمة اليهم
فقد يكون الاطلاع فتنة وسببا يجر كل محنة
حظ النفوس في هداها مختفي وفي هواها ظاهر لا يختفي
قد يدخل الرياء ان أحببتا أن يعلم الناس بما خصصتا
فغب عن الخلق وعن اقبالهم واغن بقول الله عن أقوالهم
من عرف الحق رآه الفاعلا ومن فني فيه رآه الكافلا
ومن أحبه فليس يؤثر عليه شيئا اذ هو المؤثر
ما حجب الانسان عن ظهوره الا اشتداد قربه من نوره
لا يكن منك طلب تسببا الى العطاء فضل المذهبا
وليكن الدعا لله منتال والفوز في خواتم الأعمال
كيف يكون فضله الذي سبق مسببا على دعاء التحق
ذا لا يكون جل حكم الأزل عن أن يكون ناشئا عن علل
وانما العناية القديمة قد وهبتك نظرة قويمة
لم يكن الاخلاص للأعمال ولا وجود الحال والأحوال
في أزل الآزال بل لم يكن هناك الا محض جود المحسن
لما رأى عباده تشوفوا الى ظهور سر ما لا يكشف



أنزل في كتابه يختص فقطع الاطماع هذا النص
لما رأى انهم لو تركوا وذلك النص اعتمادا تركوا
عرفهم بقوله قل اعملوا ان التقى علامة لا علل
وذكر الرحمة واقترانها من الدين أحسنوا اكتسابها
الى المشيئة استناد الممكن وكونها مسندة لم تمكن
فربما لهم حسن الأدب في بعض الأحوال على ترك الطلب
لانهم قد وثقوا بقسمته فاشتغلوا بالذكر عن مسئلته
وورود فاقات المريد عيده لكونه أوردها مجيده
يوجده فيها من الصلاة مالم يجد في الصوم والصلاة
وهي بساط الفتح والمواهب فان تردها فاستجب للواهب
وصحح الفاقة والتحققا بكل أوصافك والتعلقا
بما يفيد لفظ لا حول ولا يمدك الحق بأوصاف علا
وربما برز فكك الكرامة وانت لم تكمل في الاستقامة
علامة الاقامة الحميده تحصيلها النتائج السعيده
من عبد الطريق من بساطه بنطقه اصمت عن نشاطه
ومن أتاها من بساط ربه فانه ينطق عند ذنبه
نور الحكيم سابق أقواله لانه ينطق بالأقوى له
فحينما صار له التنوير من القلوب وصل التعبير
كل كلام بالسان يبرز يكسوه وصفه الفؤاد المبرز
من أعطي الأذن حلت عبارته في كل سمع واجلت اشارته
قد تبرز الحقائق المألوفة من غير اذن شمسها مكسوفة
تعبيرهم لفيض وجد غالب أو قصد ارشاد مريد طالب
عبارة الأقوام أقوات ولا قوت لذي حجر سوى ما اكملا
وربما عبر عن مقام من لم يصل فيه الى التمام

لا ينبغي لسالك تعبير عن واردات ولا يشير
فان اذا ما يقل نورها من قلبه لحبه ظهورها
ولا تمد اليد للخلائق حتى تراه مظهر الحقائق
فان تكن ذاك فخذ ما وافقك عليه علم بالشروط طابقك
قد يستحي العارف من مولاه ان يرفع الكف الى سواه
ويستحي ان يرفع الأيادي لربه لم الايادي
فانه مفوض لحكمته ومكتف بما قضى من قسمته
ان يلتبس عليك امران دع ما خف منهما وقم للانفع
من الهوى الذي يكون غالبًا أن تحفظ النفس وتنسى الواجبا
سبحان من وسع وقت الطاعة وخلق الفضل والاستطاعة
وقيد الفروض بالأوقات وما بقي للسعي للأقوات
قد علم الحق من العباد قصودهم وتركهم الاجتهاد
فاوجب الطاعة ثم ساقا الى الذي اجبهم وشاقا
ما اوجب الحق على خليقته طاعته الا لأجل جنته
ان الذي استغرب ان ينقذه من شهوة عاقت وان ينفذه
في طاعة فانه يستعجز قدرة ربه وليس تعجز
قد ترد الغفلة أو تاتي الظلم لكي تكون عارفا قدر النعم
فاشكر تكن معترفا بقدرها منتهلا مغترفا من بحرها
لا تدهشنك واردات بره عن القيام بحقوق شكره
تمكن الهوى من الفؤاد داء عضال ثابت الأوتاد
لا يزعج الشهوة الا مزعج من شوقه او خوفه فيوهج
الحق لم يقبل من الأعمال مشتركا ولا من الأقوال
وكل قلب حل فيه خاطر لغيره فهو خراب داثر
قد يأذن الحق لنور يصل ويأذن الحق لنور يدخل

فربما رام وصولا ودخول فوجد الآثار فيه لا تزول
ففرغ القلب من الأغيار تملاه بالعلوم والأسرار
ولا تكن منتظرا للنوال وحرض النفس على الاقبال
الحق في الوقت قضاه ممكن وحقه قضاؤه لا يمكن
كل زمان فيه حق جددا عليك لله وامر أكدا
فكيف تقضي فيه حق الخلق وأنت لم تقض حقوق الحق
ما فات من عمرك ماله عوض فلا تقف مع جوهر ولا عرض
أنت رقيق ما استمالك الهوى والحق لا يرضاك عبدا للسوى
لا تنفع الطاعة مولاك ولا يضره الذنب فنزه ذا العلا
وانما أمرت أو نهيتا لتعرف الفضل اذا حبيتا
ليس يزيد عزه الاقبال منك ولا ينقصه الاغفال
وصول من اتحفه بوصله وصوله لعلمه بجهله
قربه منه أن تكون عالما بقربه منك وتبقى سالما
عند التجلي ترد الحقائق مجملة كأنها الصواعق
وبعد ما يحصل البيان ويكمل التفهيم والتبيان
الواردات تهدم العوائدا ان الملوك دونك الشواهدا
من حضرة القهار يأتي الوارد لاجل هذا يدفع المعاند
كيف ترى الحق لشيء يحتجب فاشهده في الحجاب واسجد واقترب
لا تتأسف من قبول عمل لم تجد الحضور فيه واعمل
لا تركبن واردا لم تعرف زبد ثروا حذر من التخلف
ما القصد من سحابة الأمطار القصد أن تنبعث الأثمار
لا تطلبن أن يدوم الوارد بعد انبساط نوره يا واجد
ولا تطلع لبقاه بعد أن اهدى اليك وتطلع للمنن
فلان في الله غنى لا ينفد وليس يغني عن غناه أحد

لا يوحشنك فقد ما سواه … وأنس به وانس السوى ساه
مظاهر النعيم ما تنوعت … الا لمن يشهد ما قد اودعت
وما تنوعت من العذاب … مظاهر الا من الحجاب
ما يجد القلب من الأحزان … فهو لمنعه عن العيان
الحمد ان أعطاك ما يكفيك … من فضله وكف ما يطغيك
فانه قد تمم الاحسانا … ونقص الأتراح والأحزانا
ان كنت تخشى العزل خاشع على … ولاية تدوم واحذر العلا
ان رغبت في منصب بدايه … لحسنها زهدت النهايه
وان دعاك ظاهرا اغترار … نهاك عنه باطنا اعتبار
قد جعل الدنيا محلا للغير … لكي تكون تاركا كل الصور
قد علم الله الا تقبلا … نصحا مجردا فاورد البلا
العلم نور ثابت شعاعه … في القلب مكشوف به قناعه
فمن يكن يخشى الرقيب فهو له … عز والا رد أدنى منزله
حتى تكن تألم ان لم يقبلوا … عليك أو تؤذى بهم ان جهلوا
فارجع لعلم الله فهو أعلم … بهم والا فالمصاب أعظم
فانما أوذيت من يديهم … كي لا تكون ساكنا اليهم
أراد عن كل السوى أن يزعجك … فسلط الكل لتدري مخرجك
لا يغفل الشيطان عنك فاحذر … وارجع الى مولاك بالتذكر
بلاك بالأعداء حتى تقبلا … وحرك النفس لتبقى مقبلا
من ادعى تواضعا لنفسه … فالكبر ثابت ثبوت عكسه
وانما التواضع الحقيقي … شهود وصف الحق بالتحقيق
المؤمن الكامل مشغول اللسان … بالذكر حي الفكر ثابت الجنان
لم يلتفت لنفسه وشكرها … وحقها وحظها وذكرها
ليس المحب من ترجى عوضا … من الحبيب أو أراد غرضا

بل شأنه أن يبذل الأرواحا … ويخلع الأكوان والأشباحا
لولا ميادين النفوس الحائره … ما كان سير سائر للآخره
ما بين سائر وبين ربه … مسافة لكن حجاب قلبه
انزلك الحق من المساكن … أوسطها في مركز الكوائن
حتى ترى أنك من حيث الشرف … جوهرة قد اودعت قلب الصدف
قد وسع الكون لجسمانيتك … ولم يسع ثبوت روحانيتك
من كان في الكون ولم يفتح له … ميدان غيب فنيقض بجهله
وانه منحصر مسجون … بجسمه وغافل مفتون
انت مع الأكوان ما التفتا … لها بوجه القصد أو عرجتا
أنت مع الأكوان ما لم تشهد … موجدها فاشهده فيها تسعد
أنت مع الأكوان الى سمعك … الكل ان القبتان معك
وصف الخصوصية ليس يبطل … وصفك بل ذلك ما لا يعقل
ما مثل التخصيص في الموقف … الا كشمس ظهرت في الأفق
قد أشرقت فيه وليست منه … وبهجوم الليل غابت عنه
فتارة تشرق شمس الوصف … فيختفي وجود ليل الضعف
وتارة تقبض عنك فترد … الى وجود النجر منك والكمد
ان النهار ليس منك مبدؤه … وانما الله تعالى مبدؤه
دل على الأسماء بالآثار … اذ بطنت في حجب الأغيار
ودل بالأسما على الأوصاف … اذ لم يقع في الذكر لفظ شافي
وأوصلت أوصافه العلية … الى وجود ذاته الغنيه
فصاحب السلوك بالخليقة … يرقى الى معالم الحقيقة
وصاحب الجذب من المؤثر … مبدؤه وينتهي للأثر
وربما تلاقيا في السير … اذ قصد كل انتفاء الغير
والجذب والسلوك للولي … ليس من اوصاف ارتقى النبي

كل فؤاد نوره معلم — في عالم الغيب كما النجوم
أنوارها في عالم الشهادة — ظاهرة باليمن والسعادة
وجدانك اللذة في الطاعات — بشارة الجزاء فيها يأتي
كيف ترى عوضا على عمل — تصدق الحق به من الأزل
لا تطلبن مع ما به من عليك — جزاء صدق وهو مهديه إليك
قوم على نورهم الأذكار — قد سبقت وقدم الأنوار
فذاكر ليستنير قلبه — وذاكر لما استنار لبه
ما كان ذكر ظاهر من عارف — إلا بفكر في فؤاد كاشف
أشهدك الرب كمال ذاته — من قبل أن تشهد مصنوعاته
نطقت إذ ذاك مجيبا بلى — هل لا تدوم لابسا تلك الحلى
أكرمك الحق فأجرى ذكره — على اللسان وأنال بره
جعلت مذكورا به وعنده — وأفضل الإكرام صرت عبده
قرب حمر وسعت آماده — من غير أن تنقصه أمداده
ورب شخص عمره قليل — وفتحه وفضله جزيل
فجار في زمانه من لحق — ما لا تجوزه دول وبه اللحق
خذ لا تك النفس بأن تشتغل — بجائبه وبالعلى لا ترتحل
الفكر سير في ميادين السوى — للقلب كي يعلم ما فيه انطوى
الفكر للقلب سراج يهتدى — به إلى نجاته ويقتدى
فكرة أهل الاعتبار بالأثر — فكرة تصديق وإيمان وقر
وفكرة الشهود والعيان — لأهل الاستبصار والبيان
إن الذي برئ بداياته — مصحوبة لربه نهاياته
وإن من يعلم أنه الطالبا — له الآن لا يزال راغبا
ومن رأى أن الأمور بيده — فليتوكل وليثق بمدده
وانه لا بد أن ينهدم ما — بناه هذا الكون أرضا وسما

فلا تكن معتمدا دعائمه — ولا تكن مغتنما كرائمه
وافرح بما يبقى فإنه لعاقلا — يترك ما يفنى ويقلى الغافلا
قد أشرقت من قلبه الأنوار — منها استمد الليل والنهار
وظهرت له تباشير لسهنا — بوصله ونيله كل المنا
فطلب الراحة والسلامة — من كل ما يوجده السآمة
وصار عن دار الفنا موليا — لعلمه بحالها ومضضها
لم يتخذها وطنا ولا سكن — وسار عنها طالبا أعلى سكن
وانهض الهمة واستقانا — بربه فلم يزل معانا
ما برحت مطية العزائم — تسرى به ويهتدي بالدائم
حتى أناخت في مطار القدس — وخيمت على بساط الأنس
وهو محل القرب والمواجهة — من الحبيب فاز عبد واجهه
بما اقتضت حقائق الأسماء — وطالع الأوصاف بالأصفاء
وشاهد المرتبة الربية — بنفيه التمثيل والكيفية
وسمع الأذن بأذن السر — لما تجلى في معاني الذكر
فكان جالسا مع التوحيد — وناظرا لمطلق التفريد
وذي المعاني فيهما لا يمكن — إلا لمن في أرضه يمكن
فصارت الحضرة دار السكن — يأوي إليها عند ليل الفتن
فإن هوى إلى سما الحقوق — وأرضى حظ فؤاده ذوقي
موافق للشرع بالتمكين — وراسخ في العلم واليقين
فلم يكن نزوله بلا أدب — ولا بغفلة تأتت عن أرب
بل كان في ذلك بالله وله — ومنه لا يسأل غير أمثلة
فإن أردت الاقتداء بحالهم — سر سيرهم وانسج على منوالهم
وادخل حماهم قائما بالحق — يمكنك فيه في مقام صدق
واخرج عن الأكوان لا بالنفس — ولا تفكر في غدا وأمس

مسلما لمولاه وقوته   وناظرا الى عظيم قدرته
وطالبا من فضله أن تنصرا   وانه يدوم النور حتى تبصرا
ان كان عينا لقلب عنك ينظر   الا انه واحد مقتدر
فالزرع يبقى باقتضا الحقيقة   انت تبقى شاكر الخليقة
فالناس في الشكر على أقسام   منهمكة في غفلة الاجسام
فمن قويت دوائر الاحساس   عليه لم يشعر بالالتباس
فقط الفضل من الانام   لكونه في ظلمة الأوهام
اما اعتقادا شركه جلي   أو استنادا شركه خفي
وواحد غاب عن الأكوان   وشاهد الحضرة بالعيان
مستغرق في لجج الحقيقة   مستوليا على مدى الطريقة
لكنه منطمس الآثار   لأنه اغرقه في الأنوار
وغلب السكر يجر الجمع   عليه لم يصح لحكم الشرع
وأكمل الأقسام عبد شربا   فزاد صحوا كلما عب صبا
وغاب فانيا ذا حضور لا لهو   يحجبه جمع عن الفرق ولا
يحجبه فرقه عن الجمع لما   اوتيه من نظر قد احكما
فلا الفنا يرده عن بقائه   ولا البقا يصده عن فنائه
يعطي لكل ذي نصيب حقه   ثم يوفي الوقت مستحقه
فهو مع الخلق بحكم الظاهر   ومع مولاه بقلب طاهر
وقد اشار والد الصديقة   لها بشكر افضل الخليقة
اذ نزلت عصمتها من السما   على لسانه بذكر قد سما
فدلها على مقام الكمل   وهو البقاء في المقام الأكمل
قالت لله من وحد استولاها   والله لا اشكر الا الله
فانها في وقتها لا تشعر   بغير ربها وقامت تحاسه
واصطلمت أي أخذ عنه حسها   وغاب عنها انسها بنفسها

وذا المقام

وذا المقام فضله جليل   أتحفنا به الأب الخليل
بقوله حسبي من سؤالي   في كل وقت علمه بحالي
وقد أجاب الشيخ صاحب الحكم   ساق له الله تأييد المكرم
عن قول من ليس يسامي في علاه   وجعلت قرة عيني في الصلاة
ذلك تختص به عين الحبيب   أم للولي منه شرب ونصيب
قال بقدر العلم بالمشهود   تقر عين صاحب الشهود
وعلمه أرفع علم قدرا   لأجل ذا فاق الأنام شكرا
من ذا ينال قرة كقرته   وانما هم رجال حضرته
وقد أشار لمحل نظرته   بجعله الصلاة طرف قرته
فقال في الصلاة ما قال بها   اذ عينه لم تر غير ربها
بل لا يصح أن يكون غافلا   في عمره وعاجلا وآجلا
وكيف لا وهو على هذا المقام   يدل كل محسن وهو الامام
قال اعبد الله وكن كأنك   تراه فاسلك فلنعم مسلكا
ان قيل من قبيل بسط الأنس   لم لا تكون قرة بالنفس
لانها قد برزت بمنته   لعبده من فضله ورحمته
والعاملون بالصلاة استروحوا   لقولهم في شأنهم فليفرحوا
فاعلم بأن الآية المشيرة   قد أومأت لصاحب السريرة
اذ الخطاب قد أتى مقصورا   عليهم فاتلوا سرورا
أي قل لهم فليفرحوا بالفضل   وانت منا ذو المقام العدل
وقل اذا أبصرتهم في روضهم   الله ثم ذرهم في خوضهم
واعلم هديت لسؤال السنى   ان العباد في ورود المنى
ثلاثة فواحد ذو فرح   بها وفي الأخرى يرى في الترح
لانه ممتع مشغول   في غفلة عما له يؤول
وواحد شاهد فضل سيده   وفضل منه أوصله على يده

فشكر الحق على منته — واكرم الخلق على نعمته
وذا أقيم في مقام وسط — منسع بر به منبسط
وفرح بالله لا لعلة — قد شهد الأكوان مضمحلة
مشتغل بالله عن كل السوى — على الدوام بالفؤاد والقوى
قد قام بالأشياء في محلها — لكونه شاهد ما من أصلها
والحق قد أوحى الى داود — وكان من شاهد الوجود
في حضرة الباسط والودود — واستغرقته لذة الشهود
ان عبادي قل لهم فليفرحوا — بي بذكري مرهم أن يمرحوا
يارب فاجعل بك لا سواكا — افراحنا وهب لنا رضاكا
واسلك بنا مسلك أهل التقوى — اذ بهداهم نهتدي ونقوى
رب أنا الفقير في غناي — اذ ليس يبقيه لي اغتنائي
فكيف لا أكون في افتقاري — مفتقرا يا جابرا انكساري
يارب اني جاهل في علمي — اذ هو موقوف على ذي الفهم
لم لا أكون جاهلا في جهلي — مع كونه مركبا في أصلي
يارب ان العارفين منعوا — عن السكون للعطا اذ سمعوا
ان اختلاف الحال من تدبيركا — وسرعة الزوال من تقديركا
فسكنت أنفسهم وانسوا — وعرفوك في البلا لم ييأسوا
يارب مني موجب الملام — ومنك ما يليق بالكرام
لطفت بي قبل وجود وصفي — بوصفك القديم فارحم ضعفي
ان ظهرت محاسني ففضلكا — أظهرا أو خلا فها فعدلكا
فلا تكلني للسوى أنت الوكيل — قبل ظهوري وبارزاتي كفيل
كيف أضام أنت لي نعم النصير — كيف أخيب يا سميع يا بصير
ها أنا ذا الفقير يا غني — انت رجائي أنت بي حفي
كيف أكون رافعا حالي اليك — أنت العليم وهو لا يخفى عليك
كيف

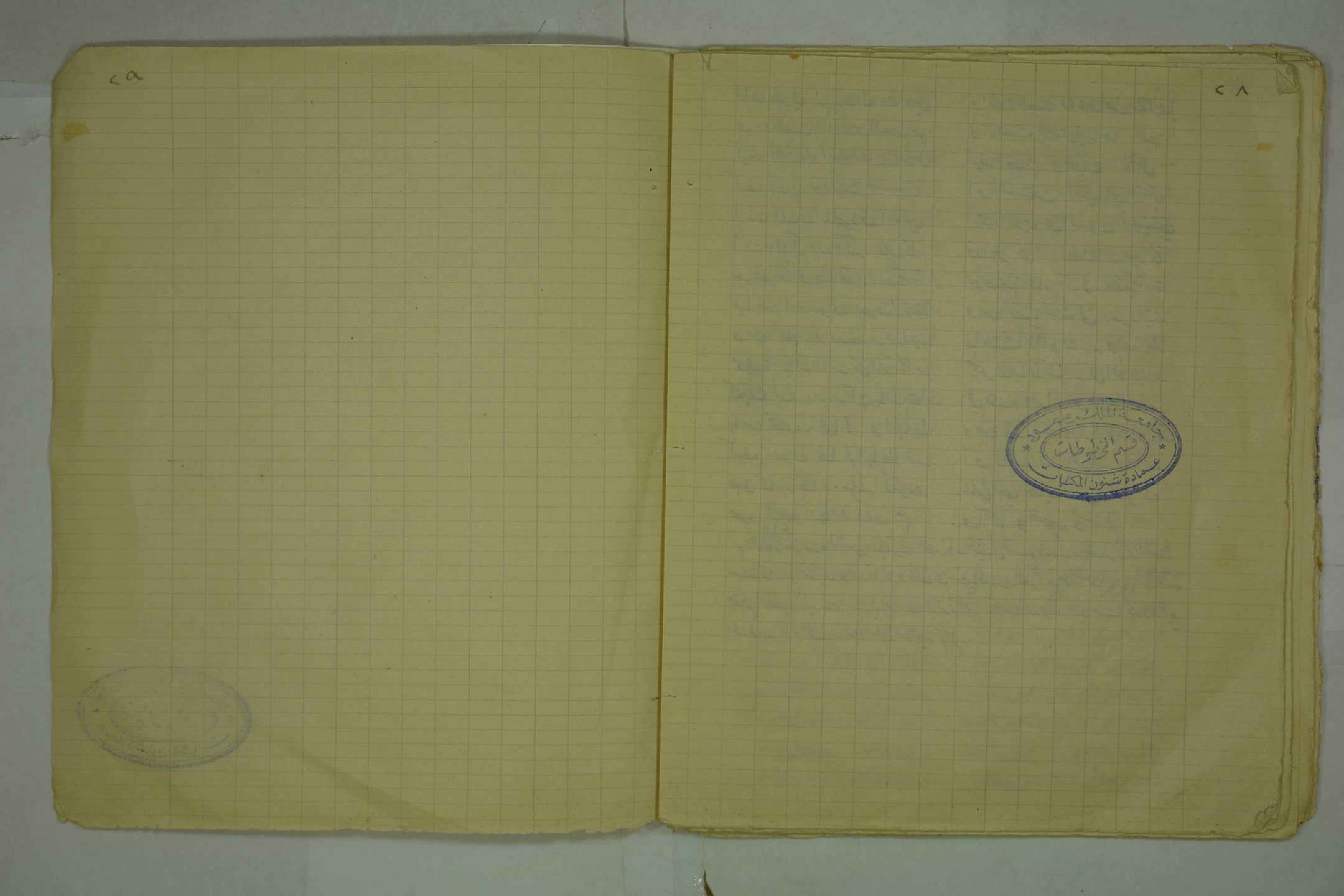
كيف أرى منتجا بقولي — أنت الذي أنعمت ياذا الطول
كيف يخيب أملي وقد وفد — عليك حاشا أن ترد من ورد
أم كيف لا تحسن أحوالي وما — تقوم الا أن تكون منعما
انت اللطيف مع عظيم جهلي — أنت الرحيم مع قبيح فعلي
أنت القريب يا الهي مني — فبالأولى قربتهم قربني
أنت الرؤف ما الذي يحجبني — عنك وعن بابك من يصرفني
يارب اني باختلاف الآثار — علمت من تنقلات الأطوار
ان المراد أن أكون عارفا — بكل أسرار الوجود كاشفا
يارب اني كلما أيأسني — وصفي ولومي كلما أخرسني
أنطقني وصفك بالاكرام — واطمعتني منة الاسلام
يارب ان محاسني مساوي — طرا واذ حقائقي دعاوي
فكيف لا أكون في الاساآت — أنا المسيء في جميع الحالات
يارب ان الحكم والمشيئة — القاهرين الأنفس المسيئة
ما تركا لقائل مقالا — ولا لذي شأن وحال حالا
يارب لم من حالة شيدتها — وطاعة بنظري ايدتها
قد هدمت عند ظهور عدلكا — بل كائنين وجودها من فضلكا
منها أقالني بمحض فضلكا — وهدمت عند ظهور عدلكا
ان لم تدم مني فعلا جزما — يارب دامت همة وعزما
من اين لي عزم وأنت القاهر — وكيف لم أعزم وأنت الآمر
ترددي في نظر الآثار — أوجب لي تباعد المزار
يارب فاجمع همتي عليكا — بخدمة توصلني اليكا
يارب كيف يستدل المفتقر — اليك بالآثار وهي تفتقر
وما لها من الوجود الظاهري — الا الذي أبرزت في المظاهر
متى بعدت ليكون الأثر — يهدي اليك أو تدل الصور

قد أبصرت عين رأت رقيبا / وانتصرت وحصلت نصيبا
أمرتني ارجع للآثار / فدني بكسوة الأنوار
حتى أكون راجعا البكا / كما دخلت مقبلا عليكا
يا رب ذلي ظاهر بين يديك / فولني عزا واوصلني اليك
يا رب هب من علمك المخزون / لعبدك المنكسر المحزون
وامنحه ما منحت أهل القرب / واسلك به سبيل أهل الجذب
واختر له واكفه عن اختياره / والطف به في موقف اضطراره
واخرجنه من حظوظ نفسه / مطهرا قبل حلول رمسه
بك انتصاري لا تكلني لأحد / وقد وقفت راجيا منك المدد
نفست أوصافك العلية / عن سمة الأسباب والعلية
يا رب ان القضاء والقدر / قد غلباني والهوى لي قد أسر
فامنن بنصري وزوال أصري / حتى أكون قائما بالنصر
واغنني من جودك المعظم / واعطني من فضلك العميم
أنت الذي أشرقت نور الحكمة / أنت الذي أزلت كل غمة
أنت الذي أنست كل عالم / حتى اهتدى لباطن العوالم
ماذا الذي يجده من فقدك / وما الذي يفقده من وجدك
خاب الذي يجنح للتحويل / عنك ويرضى منك بالبديل
هل يرتجى سواك للاحسان / وما قطعت عادة امتنان
أنت الذي أذقت من أحبته / حلاوة الأنس وقد ألبسته
ملابس الهيبة والكرامة / فقام في عزة الاستقامة
يا من هو الذاكر قبل الذكر / بدأت بالاحسان قبل الشكر
أنت الجواد بالعطا قبل الطلب / أنت الذي استقرضنا ما وهب
يا رب فاطلبني أصل برحمتك / اليك واجذبني بفضل منتك
ان رجائي منك ليس ينقطع / وان عصيت فالى من ندفع

قال

قال خوفي لم يزل مصاحبي / وان اطعت فاعف عن معايبي
قد دفعت لبابك العوالم / ورفعت قصتها يا عالم
كيف أخيب أنت غاية الأمل / كيف اضام وعليك المتكل
كيف أذل واليك نسبتي / أو أستعز واحتياجي مثبتي
أنت الذي بالجود قد أغنيتني / أنت الذي عن السوى أفنيتني
أنت الاله لا اله غيركا / قد عم كل الكائنات خيركا
عرفتها أوصافك المقدسة / بوصفها فلم تزل مقدسة
فيا من استوى بوحدانيته / ومن قد استولى بفردانيته
ومن تجلى وصف رحمانيته / فانتفى الكون بروحانيته
محقت بالآثار كل الآثار / محوت بالأنوار كل الأغيار
كنهك لن يدركه بالأبصار / في هذه الدار وملء الدار
يا من تجلى بالجمال والجلال / ومن قد اختص بأوصاف الكمال
كيف تكون خافيا يا ظاهر / أو غائبا أنت الرقيب الحاضر
صل كما ترضاه ملء الكون / على النبي خير أهل العون
محمد رسولك المكرم / وآله وصحبه وسلم

ثم انه كان فراغ نسخ هذه النسخة المباركة عصر نهار الخميس لسبع خلون من شهر ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة والف عن نسخ المؤلف المفروغ من نسخها ١١ شوال سنة ١٣٩٨ بقلم الفقير اليه تعالى حسن بن يوسف زكريا عفى الله عنه وعن والديه ومشائخه وعن جميع المسلمين بجاه محمد الأمين صلى الله عليه وسلم




جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات